المتغيرات المؤثرة في النظام القرابي في المجتمع العراقي المعاصر

(**مقال**)

أ.م.د. علي حسين حطيم

كلية الطب / جامعة النهرين/ وحدة العلوم الساندة

Ali.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

يعد النظام القرابي من اهم النظم الاساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للأسرة بوصفها نواة المجتمع واساس العلاقات القرابية، اذ يقوم النظام القرابي بدورا فعالاً واساسيا في المجتمعات البدائية والاخرى التي تعطي اهمية وقيمة للنظام المذكور، ونظرا لمكانته في المجتمع زاد اهتمام علماء الاجتماع بصورة عامة والانثروبولوجيا بصورة خاصة بدراسة القرابة في المجتمعات الحديثة الصناعية منها وغير الصناعية ووضع نظرية عن القرابة، ومن اولى هذه المحاولات محاولة العالم الانثروبولوجي الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) فضلا عن علماء اخرون اهتموا بدراسة النسق القرابي ومنهم العالم الامريكي(لويس مورجان)، وكذلك قام العالم(ماكلينان) بتقديم اراءه حول الموضوع اعلاه، ومن النظريات الأخرى عن القرابة هي نظرية(حق الام) للعالم (باخوفن) اذ بين العالم (باخوفن) في نظريته اعلاه الصورة الاولى للعائلة الامومية، نظرا لانتساب الابناء لامهاتهم، وبين ان نسق القرابة عن طريق النساء اسبق ظهورا من نسق القرابة الابوي.

وتناول المقال المتغيرات التي حصلت على العائلات من خلال تغير نوع العائلة من العائلة الممتدة الى العائلة النواة، فضلا عن التغير الحاصل في طرائق الزواج واسباب ضعف العلاقات القرابية للعائلات والتي اثرت على النظام القرابي في المجمع العراقي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: (المتغيرات المؤثرة، النظام القرابي، المجتمع العراقي المعاصر).

The variables affecting the kinship system in contemporary Iraqi society
(article)

Asst. Dr.Ali Hussein Hteem Atiya
College of Medicine/Al-Nahrain University/Resilient Sciences Unit

Abstract:

Kinship is the web of social relationships that form an important part of the lives of all humans in all societies. It represents the social structure of the family, which is the nucleus of society and the basis of kinship relations. The kinship system plays an effective and essential role in primitive and other societies that give great value to this system. Its great position in society made sociologists in general and anthropologists in particular, turn their interests toward the study of kinship in modern industrial and non-industrial societies and develop a general theory of kinship. One of the first of these attempts was by the French anthropologist (Claude Lévi-Strauss). Other scholars were also interested in studying the kinship system, including the American anthropologist and social theorist (Lewis Henry Morgan), as well as the ethnologist (John Ferguson McLennan). One of the well-known theories of kinship is mutterrecht or 'Mother Right' by the Swiss jurist, philologist, anthropologist (Johann Jakob Bachofen), in which he argued that one early social formation was a family which traced descent through the mother. Bachofen believed that human society was ruled by women before being superseded by patriarchy (a system of society in which the father is head of the family and descent is reckoned through the male line).The study tackled the variables that occurred in families through the change in family composition and type from the extended family to the nuclear family, as well as the change in the forms of marriage and the reasons for the weakening of kin ties of families and other factors that affected the kinship system in contemporary Iraqi society.

Keywords: (affecting variables, kinship system, contemporary Iraqi society).

يوجد النظام القرابي في كل المجتمعات الانسانية بمختلف مسمياتها لأهميته في تكوين العلاقات القرابية بين افراد الاسرة واشكال النظم القرابية المتنوعة المتمثلة بالقبيلة والعشيرة والفخذ، وتعمل تلك العلاقات على التكوين البنائي للأسرة، فضلا عن التماسك الاجتماعي بين الافراد لأنها تمثل جزءا من النظم القرابية، اذ تعد القرابة من الادوار المهمة مقارنة مع انساق البناء الاجتماعي الاخرى في المجتمع ويتأثر البناء الاجتماعي للأسرة بطبيعة العلاقات القرابية الايجابية منها اكانت ام السلبية بوصفها اهم الركائز الرئيسة للبناء المذكور، اذ قام المختصين في علم الاجتماع بصورة عامة والقائمين على الدراسات الانثروبولوجية بصورة خاصة بالتركيز على انظمة القرابة وآيلائها الاهمية،وعند تعرض هذه العلاقات الى الانحلال سوف ينعكس ذلك سلبا على الاسرة وبالتالي يؤدي الى تدهور العلاقات الاسرية، وان العادات والتقاليد السائدة في المجتمع العراقي تؤكد على تلك العلاقات وديمومتها والمحافظة عليها لغرض المحافظة على الاواصر الاجتماعية للأسرة، والنظام القرابي في الاسر المتنوعة بمختلف مسمياتها في المجتمع العراقي يأخذ بالنظام القرابي الابوي، اذ يكون الانحدار ابويا ويشكل الذكور بعضهم البعض ما يطلق عليه(الاقارب العاصبين)، وان الاناث كل منهم تعد عاصبة لأبيها والقرابة من البنات يعدون من عصبة ابيهم (سليم،١٩٥٦، ص٢١٨.)، والنظام القرابي هو الوسيلة التي يتمكن الفرد عن طريقها ومن خلالها من تميز درجة العلاقة التي يحملها والامتيازات التي يترتب عليها من حقوق وواجبات وغيرها ومن خلال هذا النظام يمكن معرفة المجتمع البسيط او غيره(القصير ،واحمد،١٩٨٥،ص٢١٥.)، ولغرض وجود الاسرة يتحتم بالضرورة وجود نوعان من العلاقات القرابية بإشكال الاباء تربطهم رابطة الزواج والتي تسمى (علاقة المصاهرة) وكذلك الاباء يرتبطون بأبنائهم بشكال متنوعة من العلاقات يطلق عليها(علاقة الدم)، ، فضلا عن ذلك النظام القرابي يمثل الاساليب والقواعد الناجمة

عن صلات القرابة وله نعوت من خلال المناداة كنعوت الوصف ونعود النداء عند الحديث مع الاقرباء(محجوب،١٩٨٥،ص١٠٧)، ومن اشكال النظام القرابي هي كل من القبيلة والعشيرة والفخذ وتعد القبيلة اوسع اشكال النظم القرابية وتمثل اكبر الوحدات القرابية المعتمدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر ولها ثقافة واحدة ولغة واحدة مشتركة بينها ولها لهجتها الخاصة(مير،١٩٨٣،ص٤١٨)، اما العشيرة هي وحدة مكانية وتعد امتداد للأسرة وتأخذ تسلسل قرابي معين، اما الفخذ فانه يمثل تنظيم اجتماعي قرابي يتألف من عدة اجيال تنحدر من جد مشترك ويتكون الفخذ في حالات اخرى من الاسرة الممتدة عند ضم تلك الاسرة اربعة اجيال او اكثر من الاقارب الدمويين(النوري،١٩٨٠،ص٢٠٥.)، والعلاقات القرابية تمثل جزءا من النظم القرابية اضافة الى القواعد التي تقوم بدورا فعالا لبقية نظام البناء الاجتماعي وتقوم تلك العلاقات بالدور المميز في نمو شخصية الابناء ومتابعة تصرفاتهم مع الافراد الاخرين وفي تنشئة الافراد والمحافظة على تضامن الجماعة(العمر،٢٠٠٠،ص٢٧٨.)، وتمثل العلاقات القرابية وصفا تنظيميا فضلا عن ذلك تتصف بقيامها بالتفاعل المباشر مع الاخرين ويتمكن الافراد عن طريقها من العيش سوية والتعاون لغرض اقامة حياة اجتماعية منظمة(Brown,1956,p.65.) ، وقد تعرض النظام القرابي الى العديد من المتغيرات لعوامل مختلفة منها ترك عددا من الاسر الممتدة والتي كانت قاطنه في الارياف مناطقهم والسكن في مناطق اخرى في المدن وتركهم لمهنتهم الاولى، اذ ان الاغلبية الساحقة من افراد تلك الاسر كانوا يزاولون الاعمال الزراعية وحتى المرأة تساعد افراد الاسرة بالعمل الزراعي ويمثل ذلك العمل مصدر عيشتهم والكل تحت اقتصاد واحد يشرف عليه اكبر الرجال سننا، اذ ان العلاقات القرابية لدى هذه الاسر كانت تمتاز بقوتها وتماسكها فضلا عن هذا يتصفون بخاصية السكن المتجاور ضمن الرقعة الجغرافية والتي يتم عملهم فيها، مما اصبحت تلك العلاقات تضعف شيئا فشيئا

وكانوا في الريف يحضرون جميع المناسبات التي تحصل لاحدهم مما يزيد من متانة تلك العلاقات ويجعل النظام القرابي بأشكاله المختلفة نظاما قائما ومتماسكا، واصبحت مجموعة منهم يسكنون في مناطق متفرقة الواحدة عن الاخرى وفي مناطق بعيدة واصبح حضورهم في بعض المناسبات وليس في جميعها لدى فئة منهم ضئيل مما ادى ذلك الى ضعف هذه العلاقات وتعرض الوحدات القرابية للأسرة التي كانت تمتاز بوصفها القوي للعلاقات القرابية اصبحت عرضه للفتور، اضافة الى ذلك قيام بعض الاسر بالانفتاح نحو (الزواج الخارجي) بعد ان كان الزواج محصورا داخل الوحدة القرابية (الزواج الداخلي)، واصبح الزواج الخارجي شائعا لدى الاسر بسبب الالتحاق عددا من الذكور والاناث للعمل في دوائر الدولة المختلفة او الدراسة في الجامعات والمعاهد العراقية مما نتج عن ذلك اقامة علاقات مع مجموعة اخرى من الافراد خارج مجموعتهم القرابية وحصول الزواج بينهما اي (الزواج الخارجي)، مما اصبح توسع في العلاقات القرابية عن طريق المصاهرة، فضلا عن هذا ونتيجة لعملتي التحضر والتصنيع التي حصلت في البلد خلال منتصف القرن العشرين وقيام البعض من ابناء الاسر العمل في المعامل والمصانع المختلفة المنتشرة في عموم البلد وتوافر المجمعات السكنية في تلك الدوائر ادى ذلك لقيام مجموعة منهم بالسكن هناك بعد زواجهم وتكوين الاسرة النواة بعيدا عن الاسرة الاصلية الامر الذي جعل العلاقات القرابية تأخذ بالتلاشي لمختلف المناطق وضعف العلاقات الاجتماعية بين الاسرة النواة واقاربها واختفائها لعدم قيامهم بالزيارات المستمرة لأسرهم الاولى لاستقلالهم من ناحية السكن وحتى من ناحية الاقتصاد كذلك، وتشير بعض الدراسات ان المتغيرات التي حصلت على النظام القرابي في المجتمع العراقي المعاصر منها ضعف العلاقات القرابية مع اهل الزوج هو نتيجة الزوجة في حالات معينة لان المرأة تحاول ابعاد الزوج عن اهله والاستقلال به اضافة الى قيام العامل الثقافي بدوراً بارزاً على اضعاف تلك العلاقات

بسبب قلة زيارة الفرد المثقف لا قربائه لانشغاله بالمطالعة المستمرة للكتب، علاوة على ضعف القيم التقليدية وتغلب القيم المنفعية والتركيز على المصالح والمنافع التي من شأنها ادت الى ضعف العلاقات القرابية وحصول المتغيرات على النظام القرابي والذي يعتمد هذا النظام بالأساس على النظام العائلي، كذلك من المتغيرات الاخرى التي حصلت في النظام المذكور بسبب العوامل الخارجية والداخلية التي طرأت على النظام الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والذي ادى بدوره الى ضعف العلاقات القرابية، وظهور القيم الفردية التي ادت بالفرد للاستقلال عن اسرته، ووضيفة المرأة في المجتمع واتصالها بالحياة الحضرية وعملها في مجالات الحياة المختلفة كانت هي الاخرى من المتغيرات التي حصلت على النظام القرابي وانعكاس ذلك على انماط التغير في الافكار والآراء لان المدن لها صفاتها وخصائصها المعينة من السلوك وتتميز بحالة من الثقافة والفنون وبكثافة سكانية واسعة وتتصف بالمنافسة على الرغبات الإنسانية.

المصادر

1. Radcliff,brown, A and p. Ford African systems of kinship and marriage,Alttone press,London,1956.

٢. سليم،د.شاكر مصطفى(١٩٥٦)، الجبايش، دراسة انثروفولوجية لقرية في اهوار العراق، البيئة الطبيعية والنظام الاجتماعي والسياسي،ج١،ط٤.

٣. العمر، د.معن خليل(٢٠٠٠)،معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن،ط١.

٤. القصير، ا.مليحه عوني، احمد، د.صبيح عبد المنعم(١٩٨٥)، علم اجتماع العائلة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد.

٥. محجوب،د.محمد عبده،(١٩٨٥) طرق البحث الانتروبولوجي، النسق القرابي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٦. مير، لويس(١٩٨٣)، مقدمة في الانثربولوجية، ترجمة د.شاكر مصطفى سليم، دار الحرية للطباعة،بغداد.

٧. النوري ،د. قيس(١٩٨٠)، المدخل الى عالم الانسان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع جامعة الموصل.